الحق اقرب الى ملايمة احوالهم لكن هولا العلما المومنون على كتاب
الله تعالى وسنة رسول صلى الله عليه وسلم كيف صاروا شركا الملوك في دما
المسلمين ولم يشاركهم ويخالطهم صورة وقد فعل ذلك معنى لانه تحمده
شايع في تقويم قوم وكسر اخرين وله نظير في عصرنا بينهما ما بين
السباع الضارية اقلامهما والسنتهما اقطع من سيوف الملكين وعكرهما
اهل المحاريب والمنابر والصلاة والصيام ومظان الخير وانفذ مرادهما
من عسكر الملكين ولا احب ان انص لك على احد خشية ان يرتع
قلبك عن مرادي ولكن خذ فضلهم في نفسك بعد ان تدع لي خير
القرون ومن يلحق بهم وخذ نظيره تجدهما في مدارك ازمنة الفضايل وفتر
علما الشريعة ولكن بينهما العجب العجاب لاجل اختلافهما في عقيدة
ونحو ذلك من الدسيسة كل على ما تهيا ان يدسه عليه الشيطان
حتى يصف احدهما الاخر بالحمار وقد كاد الناس ان يصفوه بالملك
ثم يتعصب لهذا قوم ولهذا اخرون وينموا ذلك وعظم تفاقم الشر
الى اخر الدهر وقد اخذ يقول احدهما امير فجعله سلما المقاصد وخلفه
من ياخذ بقول الاخر فهل الحامل على ذلك طلب رضوان الله والله لو كان
لصدقهم الله وعد الله لا يخلف الميعاد ولكن حملهم على ذلك الدا
القديم فما اختلفوا الا من بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم والمراد الخلاف
الذي فعل ما فعل مما مضى شرحه لا مثل ما جرى من اختلاف الصحابة
رضي الله عنهم في مسايل المواريث فذلك خلاف لا يسل سيفا ولا يثلب
عرضا ولا ينهب مالا انما البلا كل البلا ما عاد الى هذه الرياسة التي هي
محض الكبر على الله وعلى رسوله حتى قال شمر بن ذي الجوشن احد
قتلة الحسين رضي الله عنه اللهم انك تعلم اني شريف فاغفر لي فقيل كيف
يغفر لك وقد اعنت على قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك
كيف نصنع ان امراءنا هاولا امرونا فلم نخالفهم ولو خالفناهم لكنا
شرا من هذه الحمير الشقاة فهذا نوع من الجنون جعل الكبر على الله عذرا
له عند الله ولو كان هذا عذرا لنفع ابليس فانه عين عذره والرياسة
هي الدا الدفين لكن يصرح بعض البلد بسره ويكتم اخرون ثالث لا

بدري

١١٢

يدري بدايه وانظر الى قول بعض العلما المحدثين لا تتم مروة لرجل
حتى يترك الجماعة وقيل له في ترك المسجد فقال احضر مسجدكم
حتى تزاحمني الحمالون والبقالون وقعد في موخر المسجد فقيل له
ارتفع صدر المسجد فقال انا صدر حيثما جلست وهذا مثال وليس تعليل
لما هو تنبيه على دا الرياسة ولله من قال

رات عيني المسوس وللسياسة ... ولم تخط العيان ولا الفراسة
ولم ار داهيا في الناس اسلا ... وباب هلاكه حب الرياسة

ولو صدقت هممهم لعلموا ان هذه الرياسة ارذل المنازل وانما الروسا عند
الله الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اوليك رفيقا وقد عقل هذا جماعة فزهدوا في مقامات
الامرا وزهدوا ايضا فيما يعرض للعلما من حب الصيت في خلال ما هم
فيه من الخير فقالوا ها ولا فقالوا ها ولا فرجعوا الى ما ابتدات الملوك
من حيث الشرف فسلكوها ولا سلك الوعظ مع لباس الصوف
وترك كثير من احوال الدنيا لكن توجه عليهم بعد مداواة هذه
القلوب المرضى فاصطنعوا لها رفايق الكلام واستحدثوا لها
طرايق لم توجد في اوايل الاسلام وصاروا روسا بغير نيه ومن عرفهم
ربما حكم عليهم ان هذه الدرجة الثالثة فوق الاوليين
وربما حسن بعضهم الظن فيهم وظن طهارتهم كالبحر لا يقبل
النجاسة ومن صدق في دعواه فمعياره عندنا الاقتصار على اتباع
الانبيا ليس الا والله اعلم وهذا ما اردنا من بيان ان الخلاف
والتعصب سبب سفك الدما والمراد التنبيه ولا يمكن استقصا بلاياه
في هذا الباب وقد حكي عن باشا من امرا الروم يسمى سنانا
في صنعا حين وطايه اليمن وخبره اشهر واكبر فذا انسا اهل اليمن ضرب
المثل بالحجاج وصار علما للظلم والفتك كانه مولوع واليقين فيه بالسلخ
والصلب والخنق والكرباج فبينما هو في خاصية نشاوه
ويبتهل الى الله في طلب المخرج من نفس مسلم قتله في الروم اذ قيل له هولا
الجماعة الذين ارسلت لهم فاشار اليهم ان اقتلوهم من غير اكتراث ولا نظر ولا

انظر اعتقاد سنان باشا في الزيدية ثم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)